ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ردع رعاة الإرهاب قيمة إنسانية سامية

د. حسن أحمد حسن

أكثر ما تخشاه القوى الكبرى الساعية لمصادرة إرادة العالم برمته أن ترتطم مساعيها بإرادة من يرفضون الخضوع والإذعان لمنطق قانون القوة ـ بغض النظر عن الطاقة التدميرية التي تمتلكها تلك القوى ـ وأحياناً يلجأ فراعنة القرن الحادي والعشرين إلى رفع سقف عربداتهم وتهديداتهم لأنهم يخشون أن ترتفع لفظة "لا" التي يجيد تكرارها واستخدامها أصحاب الكرامة والسيادة،

ولتفادي ذلك قد يعمد المهووسون بسياسة القوة إلى استعراض عضلاتهم المنفوخة بالسيلكون الصنعي والآيل حتماً إلى التلاشي لعلهم يوهمون المرجفين والمترددين ومن استمرأوا الانبطاح أمام جبروت القوة لإبقاء رؤوسهم ملتصقة بالأرض بعيداً عن التفكير بمنطق أصحاب قوة الحق الذين لا يخشون في التعبير عن قناعاتهم الموضوعية لومة لائم، وهنا يجب الاعتراف بأن المعربدين يحققون الكثير من أهدافهم بمثل هذه اللغة التصعيدية، في صفوف الأتباع والمنبطحين الذين يزدادون انبطاحاً، لكنهم يدركون إن من يحملون فكر المقاومة ونهجها الفاعل لا يلقون بالاً لتهويلاتهم، ولا تتأثر برامجهم الإبداعية التي تستثمر في الإنسان وقدراته الخلاقة بتخرصات الساعين لفرض شريعة الغاب على العالم.

ما أقدم عليه ترامب ليس مفاجئاً، وواهمٌ من يظن أنه سيؤدي إلى تبدلات واضحة في سلوك إيران وبقية أطراف محور المقاومة، فالمناقشة العلمية والهادئة لهذا الأمر تقود إلى نتيجة عكسية، فكل ما يخطر على الذهن وما لا يخطر قد تقدم عليه إدارة ترامب وبشكل مفاجئ للتعويض عن الإخفاقات الجوهرية التي تمنى بها منذ أن صعد نجم المقاومة ثقافة ونهجاً وروافع سياسية مضمونة لمواجهة الإستراتيجية العدوانية الصهيو أمريكية التي لم تسفر

حتى الآن إلا عن نتيجتين متناقضتين، تتمثل الأولى في القدرة الكبيرة على نشر الموت والخراب والدمار وقتل الأبرياء وإزهاق الأرواح وتدمير البنى التحتية وازدياد معاناة الناس في الدول المستهدفة أمريكياً لخدمة المصالح الصهيونية، وتتجلى الثانية بوضوح تام لا يشوبه لبس بانحسار النفوذ الأمريكي والخسائر المتتالية والمتراكمة في بيدر تآكل الأحادية القطبية وإلى غير رجعة، وهنا بيت القصيد، فما تسعى إليه إدارة ترامب لكسبه بالعربدة هو متآكل سلفاً كالماء المتسرب من بين الأصابع، ولن يفيد واشنطن التغني بأن راحتيها كانتا مملوءتين بالمياه، لأنه ماء آسن نمت على جنباته الإشنيات المسرطنة التي ستتلاشى حتماً عاجلاً أم آجلاً.

صحيح أن واشنطن وأتباعها لن يدخروا جهداً، وسيستخدمون جميع الوسائل الممكنة لإيلام إيران الثورة إذا استطاعوا وعلى شتى الصعد والمستويات، لكن الصحيح أيضاً أن قرار ترامب لن يؤثر على قوة الحرس الثوري الإيراني، ولن يؤدي إلا إلى مزيد من مراكمة أوراق القوة الإيرانية مقابل مراكمة الخيبات والإخفاقات الصهيو ـ أمريكية المتتالية بغض النظر عن حجم الكوارث الإنسانية التي يفرزها انحسار الهيمنة الأمريكية المتسارع بدلالاته وتداعياته، وهنا يمكن التوقف عند عدد من النقاط المهمة التي يستطيع القارئ أو المتابع أن يعيد مناقشتها ذاتياً للتأكد إن كانت صحيحة الدلالة والمضمون أم لا، ومنها:

١- قوة الحرس الثوري الإيراني اليوم أضعاف ما كانت عليه قوة الثورة الإيرانية في أيام انطلاقتها الأولى بقيادة سماحة الإمام الخميني قدس سره، ومع ذلك استطاعت تلك الثورة في الساعات الأولى لانتصارها أن تغلق السفارة الأمريكية، وأن تحول السفارة التي كانت مخصصة للكيان الصهيوني إلى سفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٢- الحرس الثوري الإيراني أحد عوامل القوة لدى الدولة الإيرانية التي دخلت النادي النووي العالمي رغم أنف الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وانسحاب إدارة ترامب من الاتفاق النووي الموقع بين إيران وبين الخمسة الكبار ومعهم ألمانيا لا يعني أن إيران لم تعد ضمن النادي النووي العالمي، والمسؤولون الأمريكيون يدركون هذه الحقيقة جيداً.

٣- جميع الساحات التي حرصت واشنطن على إبعاد إيران عنها لضمان تفشي الإرهاب وتعميمه، هي اليوم ساحات مسكونة بالحرس الثوري الإيراني بشكل مباشر أو غير مباشر، وفي كلتا الحالتين أثبت الحرس الثوري الإيراني قدرة إعجازية على مواجهة الفكر التكفيري الإرهابي والقضاء عليه، سواء اعترفت واشنطن بذلك أم أنكرت بسبب العمى في البصر والبصيرة التي لا تعترف بشروق الشمس من الشرق.

٤- بعض بحارة الحرس الثوري الإيراني ومنذ سنوات استطاعوا أسر بحارة أمريكيين دخلوا المياه الإقليمية الإيرانية وعرضوهم على شاشات التلفزة وهم راكعون وأيديهم وراء رؤوسهم، وهذا يعني أن من يستطع أسر رعاة الإرهاب الكوني وعرضهم بهذه الصورة المذلة المهينة يدرك كيف يرغم أصحاب الرؤوس الحامية على إعادة حساباتهم السياسية عندما تصل المواجهة المباشرة إلى شواطئ الحتمية التي لا مفر منها.

٥- الإرهاب التكفيري المنتشر ومنذ عقود هو صناعة الاستخبارات الأمريكية باعتراف المسؤولين الأمريكيين، وبالتالي لا يحق للمجرم الذي ثبتت عليه الجرائم بالدلائل الدامغة، وأهمها اعترافه الشخصي والاعتراف سيد الأدلة ـ لا يحق لهكذا مجرم ـ أن يغادر قفص الاتهام ليتصدر طاولة هيئة المحكمة، وينصب نفسه قاضياً يصدر الأحكام بالإرهاب على من استطاع وبكفاءة عالية أن يقوض الكثير من روافع ذاك الإرهاب الذي ما كان له أن ينتشر لولا الرعاية الصهيو ـ أمريكية المباشرة.

٦- يحق للحرس الثوري الإيراني أن يفخر بأنه على لائحة الإرهاب وفق التصنيف الأمريكي، لأن هذا التصنيف يتضمن اعترافاً أمريكياً رسمياً بقدرة الحرس الثوري على ردع الراعي الأمريكي للإرهاب التكفيري بخاصة، ولعربدة ثقافة رعاة البقر "الكاوبوي" التي ثبت عقمها في التعامل مع ظاهرة المقاومة كبديل موضوعي ناجع لمنع أنصار شريعة الغاب من تحقيق أهدافهم الشريرة، وإرغام أصحاب الرؤوس الحامية ممن اعتادوا على الرقص بين الحفر على أن يعيدوا حساباتهم أكثر من مرة قبل الانطلاق للرقص على حافة الهاوية، ورؤية جثث المتساقطين من أتباعهم هناك وبقاء رموز المقاومة وأسود الكرامة شامخين يرفعون لواء السيادة والعزة والكرامة، وإن عظمت التضحيات.

حرب إرادات ضد الإرهاب الاقتصادي الأميركي

غالب أبو زينب

تفتعل الإدارة الأميركية ضجيجاً حول المقاومة في لبنان، وتشن حرباً نفسية غير مسبوقة، وتعمل على محاولة الحفر عميقاً في وجدان الناس لإيجاد تلازم بين التأييد للمقاومة وما يقابلها من أكلاف ومخاطر مختلفة. والدفع بهذا الاتجاه يهدف إلى إيجاد شرخ بين الشعب اللبناني والمقاومة وتشكيل حالة ردع ذاتية، عنوانها العريض تضرر المصالح المالية والاقتصادية للأفراد.

إن هذه السياسة المستمرة منذ سنوات هي في وتيرة تصاعدية إلا أن عجزها عن تحقيق إنجازات عملية، دفعت القيمين عليها إلى نوع من هستيريا اسمها (عقدة البيئة الحاضنة للمقاومة) استعملت فيها كل أدوات الإرهاب الاقتصادي الأميركي، إلا أن كل ذلك لن يؤدي إلى تحقيق الإرادة الأميركية ومرد ذلك إلى جهلها لحقيقة الشعب اللبناني ومدى وعيه وإدراكه الفعلي لأهمية وجود المقاومة في حياته. ومن جملة ما يدركه اللبنانيون نركز على النقاط التالية:

١ ـ إن الشعب اللبناني يدرك تماماً الأضاليل الأمريكية التي تروجها مع أذنابها في المنطقة، لذا هو يعي دور المقاومة في حمايته والإبقاء على وطنه هادئاً وعصياً على أي اعتداء إسرائيلي أو تكفيري، وبالتالي فإن الصراخ والعويل الأمريكي أصبح مفضوحاً أمام الجميع حتى أولئك الذين يختلفون مع المقاومة في مقارباتها من اللبنانيين يقرون بهذه الحقائق الدامغة.

٢ ـ إن نموذج مواجهة العدوان الذي يقدمه اللبنانيون ضد الهجمة الأمريكية على المقاومة، يكشف بوضوح مدى الاعتقاد الراسخ لدى الفئات الشعبية وإيمانهم المطلق بضرورة المقاومة وبقائها لحماية لبنان في مواجهة العدوان ضمن المعادلة الذهبية (جيش شعب ومقاومة). فالتحدي والاستهزاء بالعقوبات دفع تلقائياً ثلاث معلمات من بلدة الطيبة الجنوبية إلى التبرع برواتبهن استجابة لنداء الأمين العام لدعم المقاومة، ولم يترددن عندما طلب منهن التصريح عن هويتهن والمجاهرة علناً دون خوف أو حسابات أخرى، فالمعلمات من آل قدوح أعطين درساً في الجهاد والمقاومة ومواجهة الكيد الأمريكي. وما جسدته المدرسات عن قناعة راسخة، أنجزته حاجة جنوبية كريمة بحبها وإيمانها ووعيها الفطري في واجب دعم المقاومة، حيث تبرعت بما تجمعه من أموال لزيارة المقامات المقدسة وقدمته للمقاومة دون تردد، بالرغم من أن الزيارة التي كانت تنتظرها وتجمع لها المال شيئاً فشيئاً هي عزيزة على قلبها جداً إلا أنها آثرت الإعلان عن مساندتها بما تستطيع للمقاومة، وقد استُكملت السلسلة بالطفلة فرح التي نشرت رسالة تخاطب بها سماحة الأمين العام وتعلن عن تبرعها بما جمعته من أموال للاحتفال بتكليفها (استجابة لنداء الأمين العام ولدعم المقاومة).

هذه النماذج التي عُرفت ومعها الكثير من الحالات التي بقيت بعيداً عن المعرفة الإعلامية المباشرة، هي في الحقيقة انعكاس لإرادة التصدي والوعي والاستعداد للتضحية وإدراك لمحورية وجود المقاومة في المجتمع، وهذا ينسحب على الأجيال المختلفة وينغرس في النشء الجديد في مواجهة الإرهاب الأمريكي وهرطقته.

٣ ـ إن الإرهاب الأمريكي ومن ورائه الصهيونية يحاول أن يثير ضجيج العقوبات المالية والتهديد بها ليربك الناس ويصرف نظرها عن حقيقة المعركة التي تخاض ضدهم، فالإدارة تدرك أنها لم تستطع التأثير على المجتمع في اعتقاده الراسخ بالمقاومة عبر السعي إلى تشويه سمعتها وإلحاق كل الافتراءات بمجاهديها، ولم تنجح في تغيير قناعة الناس ووضوح الرؤية لديها.

إن الخسارة في ميدان القناعات، جعلت الإرهاب الأمريكي يعمل على نقل المواجهة إلى ملعب التهديدات المالية حيث يظن أن إمكانية نجاحه معقولة، لكنه لا يدرك أن خسارته المعركة الأساسية القائمة على المعتقد الراسخ بالمقاومة، سوف تسقطه في المعركة المالية، ولن تنفع كل وسائل الحصار، فهذه حرب إرادات يخوضها أهل المقاومة الذين هم اشرف الناس مصطلح لا يملك الأمريكي قابلية أن يفقه معناه.

مبادرات تجاه دمشق.. ماذا في كواليسها؟

كمال خلف

تحرك الجمود في المشهد السوري السياسي فجأة، وفتح بازار المبادرات اتجاه دمشق بعد أن توقف كليا بأمر من الولايات المتحدة، تراجع الاندفاع نحو الأسد بعد أن فتحت في وقت سابق أبو ظبي الطريق تمهيدا لعودة سوريا إلى المنظومة العربية. مايجري في الكواليس من حقائق لا تعكسه التصريحات الرسمية أو حتى جزءا بسيطا منها.

وبكلمات مقتضبة عن محاربة الإرهاب والتعاون الثنائي اختتم مستشار الأمن الوطني العراقي فالح الفياض زيارته إلى دمشق، وكذلك فعل جواد ظريف قبل أيام، أما وصول المبعوث الروسي الخاص " لافرنتيف " إلى دمشق قادما من الرياض، فقد تم إختصاره بالقول إن الرجل حمل أجواء ايجابية من هناك إلى هنا .

في تفكيك نزعم انه أقرب إلى وقائع الأمور، يمكن الإشارة إلى أن الدبلوماسية الثنائية المشتركة" الأماراتية والسعودية " عادت إلى تحريك ملف إعادة العلاقة مع دمشق بعد توقف.

ولهذا طار الرجل الاخطر في العراق "فالح الفياض" حاملا رسالة ممهورة بالختم السعودي إلى دمشق تقول ان السعودية جاهزة لعودة العلاقات مع سوريا عبر قناة تفاوض مباشرة، بعد أن لعبت أبو ظبي دور الناقل في فترة سابقة .

علمت بدورها إيران القريبة من مركز صنع القرار في بغداد بانباء الرسالة . فوجد السيد ظريف الفرصة مواتية لتلبية دعوة سابقة من الرئيس الأسد لزيارة دمشق. سمع ظريف عن التوجهات السعودية الجديدة و انتقل الى أنقرة مباشرة،

ليقدم نصيحة أعدها مسبقا في طهران للرئيس أردوغان " مفادها أن على تركيا أن تبدأ مفاوضات مع دمشق، وأن تبدأ ببناء تفاهم مشترك مع الاسد على مستوى التعاطي مع ملف "وحدات حماية الشعب الكردية " المتمركزة في شمال شرقي سوريا . وان يكون هذا الملف وهو الوحيد المتفق عليه بين طهران ودمشق وأنقرة، انطلاقة لمسار بناء الثقة وصولا للتفاهم على ملفات خلافية أخرى .

تجد نفسها أنقرة بحاجة إلى تغيير مقاربتها في سوريا، اتساقا مع تحديات داخلية و أخرى في الأقليم. فالرئيس أردوغان الذي صحى على هزيمة في الانتخابات البلدية وخاصة في اسطنبول لصالح المعارضة، يجد نفسه أمام تحدي الثلاثي " مصر والسعودية والإمارات " في ليبيا والسودان ، والأدهى هو الصفعات المتكررة من قبل الإدارة الأمريكية، فالرئيس دونالد ترامب دعم توجه الثلاثي العربي في ليبيا و تحدث هاتفيا مع المشير حفتر وأثنى على جهوده في محاربة الإرهاب. والجهة التي يشير اليها ساكن البيت الأبيض بالإرهاب هي القوات المدعومة من تركيا وقطر.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية تدعم بنفس القدر السعودية ومن معها في ملف السودان، ما قد يؤدي إلى طرد تركيا من جزيرة سواكن على البحر الأحمر. ليس هذا فحسب فقد انضمت فرنسا إلى واشنطن في الدعم العلني للكرد السوريين في شرق الفرات أعداء تركيا. فهل الحاجة التركية والجهود الايرانية قد تثمر ؟ هذا حتى اللحظة صعب التكهن .

أما بالنسبة للمسار السعودي باتجاه سوريا يبدو أكثر حماسة وسرعة. مبعوث الرئيس الروسي لافرنتييف حط في الرياض لسماع تفاصيل التوجهات السعودية، وقد سمع تفاصيل أكثر وضوحا. ويقال ان الرياض قدمت مبادرة تجاه دمشق عبر الزائر الروسي تقوم على أن تغيير النظام لم يعد هدفاً سعودياً، كما أن بقاء الرئيس الأسد في السلطة لا يتعارض مع السياسة السعودية الجديدة تجاه سوريا.

و المساهمة بشكل كبير في إعادة الإعمار، وتأييد كامل ومساعدة في طرد المجموعات المسلحة من مدينة إدلب. والمساعدة في تسوية سياسية بين السلطة السورية والمعارضة، ابتداء من دعم سعودي لتشكيل اللجنة الدستورية خلال اجتماعات أستانا التي ستعقد في ٢٥ من الشهر الجاري . ولهذا الغرض سمع لافرنتييف من رئيس الائتلاف السوري المعارض نصر الحريري في الرياض كلاما يدعم الموقف السعودي في الشق المتعلق بها .

وترى موسكو أن إنجاز اللجنة الدستورية والشروع في كتابة دستور جديد لسوريا، سوف يساعد على عودة سريعة لدمشق إلى الجامعة العربية عبر الرياض ويخفف الضغط الأمريكي على سوريا .

ولا يبدو أن الرياض في تحركها الجديد تسير عكس إرادة واشنطن، بل إن الرياض حصلت على موافقة من البيت الأبيض مشروطة بربط المسار بحل سياسي يشمل المعارضة، وسحب دمشق إلى المجموعة العربية .

صراع نفوذ كبير وخطير ومعركة على امتداد المنطقة تجري الآن، وكل الأطراف مطالبة في أن تحدد موقعها و تضمن مصالحها فيها، معركة يختلط فيها المحلي بالإقليمي والدولي .

كيف سوف تتصرف دمشق تجاه تلك المبادرات في ضوء معارك النفوذ و التحالفات في المنطقة ؟ حتى الآن تبدو الامور في طور دراسة الموقف ولكن الأيام المقبلة سوف تحدد التوجهات وما علينا سوى الانتظار .

دبلوماسية الحياد الايجابي ام مشروع رؤية عراقية جديدة؟

ابراهيم العبادي

منذ عام ٢٠٠٣ ،لم يستطع العراق ان يبلور رؤية واضحة المعالم ،وتحضى باجماع وطني ، لسياسته الخارجية ،كان الارتباك السياسي الداخلي وتنازع مصالح المكونات يلغي امكانية الاجتماع على سياسة خارجية موحدة ، في الخطاب والممارسة والتسويق ،وقد دفع العراق فاتورة خسائر كبيرة انعكست على اوضاعه الداخلية ، وتحمل من جرائها ثقل خصومات بلدان الاقليم وصراعاتها البينية ، وتحول الى ساحة مفتوحة لتصفية الحسابات ، وبناء النفوذ ، واستتباع قوى وفصائل وزعامات محلية لهذا المحور أو تلك الدولة من دول الجيران ، لقد افتقد العراق أو بالاحرى الزعامات العراقية ، قدرة الانصات لخبراء عقلانيين يزنون مصالح العراق الداخلية والخارجية بعقول خالية من تأثيرات الخصومات التاريخية والايديولوجيا ولغة الغرائز والتدافع اليومي ، ونسي قادة العراق الجديد ، استحالة بناء منظومة العلاقات الخارجية دونما تواصل واستماع واغراءات التوافق على المصالح المشتركة مع الجيران ودول الاقليم ، رغم كثرة الزيارات واللقاءات والمؤتمرات التي كان العراق الحاضر الغائب في اروقتها ، كان العراق ومايزال خائفا من جيرانه ،كثير الشكوى من مواقفهم وتدخلاتهم ، دونما قدرة على احداث تغيير في تلك المواقف لصالحه الا قليلا بسبب عدم قدرة الفاعل السياسي على ضبط الخطاب والتواصل العقلاني وبسبب شكوك الاخرين وهواجسهم ومواقفهم المسبقة المحملة بحمولات طائفية او قومية ،بعد خمسة عشر عاما من التغيير ،يكتشف الاخرون ان العراق يعيد ترسيم مواقفه وسياساته وهو اكثر ثقة بنفسه من ذي قبل ، وقد برهن عمليا انه تجاوز الكثير من التحديات وعوائق بناء الدولة وصار مسلحا بنصر عسكري وامني كبير على الارهاب ، وان لم يتجاوز صعوبات كثيرة تحول بينه وبين عودته محورا لوحده يستقطب الاخرين ويؤثر في مواقفهم وسياساتهم ، لقد احتاجت السياسة العراقية الخارجية لمنطق ترميم الجسور والبناء على المشتركات والتطلع الى المستقبل للتخلص من ارث حاضر قريب مرير، سمم علاقات العراق وحرمه من فرص كثيرة ، وجعله عاجزا عن قراءة تأثير الاخرين في معادلات استقراره ونمائه ، بيد ان مبدأ تصفير المشكلات وتجسير العلاقات سيظل غير كاف لوحده مالم تؤازره رؤية لمشروع امن اقليمي اكثر واقعية واقل ايديولوجية ،في ظل تقاطعات المواقف بين دول الاقليم وخاصة جيران العراق الاكثر تاثيرا في نسيجه الاجتماعي وامنه الوطني ،ان الانطلاق من المحلي الى الاقليمي ومن ثم العالمي لبناء نظام امني متين اقليميا ، يبدو هدفا مرغوبا بحد ذاته وان كان عسيرا للوهلة الاولى في ظل التنافس الحاد وسرعة دوران المواقف في هذه البيئة القلقة ، بامكان العراق ان يحرك رواكد كثيرة اذا استطاع ان يكون محل ثقة الاخرين ونقطة التقائهم ليتنافسوا ايجابيا وليس سلبيا على ارضه استثمارا في مشاريع مشتركة تزيد الربط الاقليمي وتقوي اواصر المصالح المتبادلة الضرورية ، تتطور لاحقا الى مشروع للامن الاقليمي ،ان الجميع يعاني من قلق امني يتزايد وخطر الارهاب وعدم الاستقرار وضعف البناءات الاقتصادية والتزايد السكاني وفشل الكثير من الدول يحتم التعاون وليس العداء ، وبدلا من تشكيل ناتو عربي والذهاب الى صفقة للقرن لانهاء الصراع مع اسرائيل والانغماس في محاور اقليمية متصارعة فان الفرص تتزايد لبناء استراتيجيات سلام وامن داخلي نابعة من مصالح محلية ورؤى ذاتية غير خاضعة لاملاءات خارجية ، جرب العراق محنة صراعات النفوذ عليه وفي داخله ، فخسر سنوات ثمينة من عمر بناء الدولة ، وهاهو اليوم يعيد قراءة المشهد بعقلانية و بات قادرا على اقتناص واستحداث فرص للتسويات وفق منطق الربح الجماعي والعوائد الايجابية المشتركة ، ستكون سياسة الحياد الايجابي مدخلا لبناء الثقة يمكن الانطلاق منها لهندسة نظام اقليمي يحترم حدود الدول ويطمئنها ويهدأ مخاوفها ويعيد ترسيم استراتيجيتها اعتمادا على مبدأ الابواب المفتوحة والحوارات المكشوفة أوحتى عبر الرسائل المتبادلة والقنوات السرية .هناك فرصة رغم ضخامة الشكوك وخطابات التخويف .